نصوص نثرية وشعرية بأقلام شابة

السبيل

اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

بسم الله الرحمن الرحيم

حب
الرسول
ﷺ

FİHUB
ALRASUL

MUASESET ALSABİL

1. Baskı: İstanbul
2021 - 1442

نصوص نثرية وشعرية بأقلام شابة

السبيل

من إصدارات مؤسسة السبيل

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

في حبّ الرسول

نصوص نثرية وشعرية بأقلام شابة

المراجعة والتدقيق

زكاء مردغاني

عرابي عبد الحي عرابي

فداء ياسر الجندي

الإشراف العام

أحمد دعدوش

القياس: 17 X 24 سم

عدد الصفحات : 200 ص

ISBN: 978-605-7618-57-3

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَة

السبيل

من إصدارات مؤسسة السبيل

www.al-sabeel.net

مكتبة الأسرة العربية اسطنبول

نحو أسرة عربية واعية

ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع

إصدارات مُختارة للأسرة العربية

www.arabfamilybs.com

+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31

info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat

BASIN-YAYIN- DAĞITIM

Sertifika No: 35657

UFUK NEŞRİYATIN® TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

Baskı Cilt: Enes Basın Matbaacılık Ltd. Şti. Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 - Topkapı / İstanbul

المحتويات

مقدّمة ٧

دموع المآذن ٩

تُبايِعُكَ القصائدُ ١١

البُريدة ١٣

الحبّ الخالد ١٥

النصوص النثريّة ١٧

العقد الثمين ١٩

بخلقه أسلم اليهودي ٢٢

يوم لا ينسى ٢٤

هل كنت إلّا بشرًا رسولًا ٢٧

أثر النبوة باق ٢٩

النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ٣١

دفء الأبوة ٣٦

ثوبه اللين ٣٨

حينما لا ينصفه قلم، نكتب بقلوبنا ٤٠

رحمةً للعالمين ٤٣

رسالة إلى رسول الله ﷺ ٤٥

شوق يوم عرفة ٤٨

ليلة الجريمة ٥٢
فإن ذلك يحزنه..... ٥٥
ضياء وحبّ ٥٨
قرة عين الأمّة ٦٠
قلب ينبض في صدور أمة ٦٢
كان بشرًا ٦٤
محمد ﷺ أرحم العالمين بالأطفال ٦٦
أنت مني بمنزلة الأب والأم ٦٨
مضيت وبقي حبك..... ٧١
ملحدًا باللات والعزى ٧٤
ممجد الحرية ﷺ..... ٧٧
وفاء لا ينسى ٨٠
يا رسول الله عذرًا ٨٣
الغريب الخليفة ٨٦
فطوبى للغرباء ٨٨
أنت ذاكرتي..... ٩١
بأبي أنت وأمي ٩٣
أخلاق من السماء..... ٩٥
حالة سكينة ٩٧
حبّ القلوب لا يكفي ١٠٠
خطبة الوداع وأمل باللّقاء..... ١٠٢

أحيتني سيرته ١٠٥
سواد بن غزية ١٠٧
وا شوقاه أبا القاسم ١١٠
لقاء في مكّة ١١٢
تجلي الحب ١١٥
كل حزن يندثر بمحمد سيد البشر ١١٧
حاولت أن أكتب فيه ١١٩
النصوص الشعرية ١٢١
على خطى الحبيب ١٢٣
ملأتَ الدني بِالحُبِّ ١٢٥
بريدٌ عاجِلٌ إلى حضرةِ النَّبِيّ ﷺ ١٢٩
حبيبٌ يا رسول الله ١٣٤
حُنَيْن ١٣٦
خفقاتٌ محمّديّة ١٤٠
خير الورى ١٤٢
ماذا أقول؟ ١٤٤
سِيرَةٌ مُخْتَصَرَةٌ لِلْجَمَالِ ١٤٦
شوقُ المُريد ١٤٨
صلواته سكن لنا ١٥٠
رسول الحب ١٥١
مرافئ النور ١٥٣

حِب القلوب ١٥٨
في لجة الضوء ١٦٠
الأمل القويم ١٦٢
قبضةٌ من أثرِ الرّسُول ١٦٤
الشرف الأعظم ١٦٩
المَقَام المَحْمُود ١٧٠
حَنِينُ الجِذْعِ ١٧٢
خفقٌ لحَمامِ القَلْبِ ١٧٤
ذِكْرَاكَ سَيِّدَ الأَشْرَاف ١٧٧
سجدة في بهو نوره ١٧٨
سرد من ذاكرة التجلي ١٨٣
عين رأت محمدًا ١٨٦
بوح لخير الورى ١٩٠
عودة إلى الرشاد ١٩٣

مقدّمة

المحبّة لا تُحَدّ، إذ هي أمرٌ ينبعث من النفس يصعب التعبير عنه..

هكذا تحدّث الإمام ابن القيم عن الحبّ، رافضًا أن يكون له تعبيره أو تعريف، فهو أمر يمتلك الروح ولا تحتويه الكلمات.

لقد جمع الله في آية واحدة المحبوبات المادّية الأهم في الحياة الدنيا فوضعها في كفةٍ، ثم وضع حب القلوب لله ورسوله في كفةٍ، فقال: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

ويأتينا دليل آخر عظيم وبليغ في وجوب محبته ﷺ بقول الحق: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

إن من أهم الأبواب التي يمكن أن نطرقها لنرسّخ حب النبي ﷺ في أذهان أبناء الأمة وأجيالها المتعاقبة، هو الحديث عنه وإسالة الأقلام في تجلية أوصافه، وتبيين أخلاقه، وإيضاح مكارم ما جاء به للقلوب والعقول.

في هذا الإطار بادرت **مؤسسة السبيل** للإعلان عن مسابقتها «في حبّ الرسول» ودعوتها الشباب بين سن الثامنة عشرة والثلاثين لإرسال نصوصهم الأدبية والشعرية المنظومة والمكتوبة عن النبي ﷺ، بغيةً منها في تحفيز الأقلام والقلوب في تسطير ما تجود به مواهبهم لجناب رسول الله صلى الله عليه، وتبيين أوصافه، والتقاط أرقى

المعـاني في تصـرّفاته وأخلاقـه، وتجسـيدها في نصوصـهم، متيحـةً المجـال بـذلك لنصوص النثر والشعر، واضعة جوائز ماديّة رمزيّة للدرجات الأربع الأولى.

شارك في المسابقة نحو ٣٦٠ نصًّا، اختارت لجنة التحكيم منها أربعة نصوص للفوز بالجوائز التقديرية، بينما اختير أربعون نصًّا نثريًّا وسبع وعشرون قصيدةً للنشر في هذا الكتاب المسمّى «نصوصٌ في حب الرسول» إسهامًا -وإن بقدرٍ ضئيل- في إيضاحِ أخلاقه بأجمل ما تخطّه الأقلام، وزيادة التأكيد على ترسيخ حبه -صلوات الله وسلامه عليه- في قلوب الناس، وأن تكون خطوة في طريق الذبّ عنه في هذا الزمان الذي تاهت فيه العيون بفعل غبشِ الفتنِ وتراكم ظلمات الضياع.

وقد اختارت لجنة التحكيم أربعة نصوص من بين النصوص المقدّمة إليها، حيث وقع الاختيار على ثلاث قصائد ونصّ نثري، وذلك على الترتيب الآتي:

١. **بديع الزمان سعيد السلطان، من الجمهورية اليمنية، عن قصيدته: دموعُ المآذن.**

٢. **محمد ياسين بعبسلام، من المملكة المغربية، عن قصيدته: تبايعكَ القصائد.**

٣. **يزن ياسر الشالط، من سورية، عن قصيدته: البريدة.**

٤. **ريم بسام جلبوط، من سورية، عن خاطرتها المعنونة بـ: الحب الخالد.**

راجين من الله أن يتقبّل من كلّ من كتبَ وأسهم، وأن يزيدَ في همّة شباب الأمة، لاتباع نبيهم، واقتداء طريقه، والعمل على طريق النهوض بديننا وأخلاقنا وأعمالنا وعلومنا، **إنه القريب المجيب.**

دموع المآذن

بديع الزمان سعيد السلطان- اليمن

ثَاوٍ على الطّورِ، زادي (الشَّرحُ والعَلَقُ) أُرَتِّــقُ الــدَّمْعَ شِــعْراً، ثُــمَّ ينْفَتِــقُ

هُنــاكَ حيــثُ مَجَــازاتِي مُســافِرَةٌ وحيــثُ يُشــعلُني التَّــذكَارُ والوَمَــقُ

وقَفــتُ في زَحمَــةِ الــزُّوّارِ مُنتَظِــراً كَعَاشِــقٍ وَلِــهٍ قــد شــفَّهُ الأَرَقُ

حَمَلْــتُ كُــلَّ انْكِســاراتي علــى كَتِفــي وجِئْــتُ نَحــوَكَ، والأبْــوابُ تَنغَلِــقُ

فمُــدَّ لــي يــا مَــلَاذَ المُتْعَبــينَ يَــدَاً خُــذنِي إليــكَ فــإنَّ الأرضَ تَنطَبِــقُ

أَغْفَــتْ عُيــوْنُ قُــرَيشٍ جَفــنَ ليلَتِهــا وَأطْفَــأَتْ مَكَّــةُ القِنْــدِيلَ، وافْتَرَقُــوا

وبــاتَ فِــي بَيْــتِ عبــدِ اللّــهِ كَوْكَبَــةٌ مِــنَ الملائــكِ والأنــوارُ تَنبِثِــقُ

وَتَنْــزَويْ في يَمِــينِ الــدّارِ (آمِنَــةٌ) وَوَجْهُهــا مِثْــلُ وَجْــهِ الصُّــبْحِ يَنْفَلِــقُ

(وشَــيْبَةُ الحَمْــدِ) قُــرْبَ البــابِ مُتَّكِــئٌ علــى عَصَــاهُ؛ وَسَــحَّتْ دَمْعَهــا الحَــدَقُ

جــاءَ البشــيرُ الــذي ازدَانَــتْ بمَوْلِــدِهِ هــذي الرُّبــى وزهــا بالسُّــندُسِ الأُفُــقُ

طِفــلٌ أطَــلَّ علــى الــدُّنيا وقــد ذَبُلَــت فأَينَعَــت هــذهِ الأرجــاءُ والطُّــرُقُ

أحيــا الوجُــودَ بــأَمرِ اللّــهِ مَولــدُهُ وكــانَ مِــن قبــلُ مَيتَــاً مــا بِــهِ رمَــقُ

ضَــجَّتْ ديــارُ بنــي سَــعدٍ وقــد وفَــدَتْ بــهِ حليمــةُ خَيــرَاً، وانحنــى الــوَدَقُ

نــادى (بُحَيْــرَى) برَكْــبٍ فيــهِ طالِعُــهُ يــا أهْــلَ مكَّــةَ هــذا خَيــرُ مَــنْ خُلِقُــوا

أَبٌ لكُـــلِّ اليتـــامَى وَهْـــوَ دُوْنَ أَبٍ ... هُـدًى لِكُـلِّ الحَيَـارَى وَجهـهُ الأَلِـقُ

إليـــهِ تنتَســـبُ الأخـــلاقُ أجمعُهـــا ... عَـذبُ الشّـمائِلِ، سَـهلٌ مـا بِـهِ نَـزَقُ

سَـمحُ اليَمِـينِ، كَـريمٌ مـا ثنـى يَـدَهُ ... بـاهِي المُحيَّـا فَـنِعمَ الخلـقُ والخُلُـقُ

إذا تكَلّـــمَ أَصْـــغَتْ حولَـــهُ أُمَـــمٌ ... وإنْ تبَسّـــمَ ضـــاءَ اللّيْـــلُ والغسَـــقُ

عَيْنـــاهُ مِئـــذَنَتا ضَـــوْءٍ وَدَمْعُهمـــا ... حَمـــائِمٌ في سَـــوادِ اللّيـــلِ تَنْعتِـــقُ

تضَـــوَّعَتْ بشَـــذَاهُ الأرضُ قاطِبَـــةً ... أنّـــى توَجَّـــهَ ضـــاعَ المِسْـــكُ والعَبَـــقُ

مـــا بَـــيْنَ مِنْبَـــرِهِ البـــاكي ومَرْقـــدِهِ ... ها قد وقَفْتُ وخَلْفي كُلُّ مَنْ صَدَقُوا

يـا سيّدي يـا رسـولَ اللّـهِ قـد طَفَحَـتْ ... شُـــجُونُنا، وتلَظَّـــتْ هـــذهِ الـــوَرَقُ

يـا ابْـنَ الـذَّبِيْحَيْنِ قلبـي بعـضُ قافيـةٍ ... بِرِيشَـــةِ الـــدَّمْعِ أتْلُوهـــا فـــأخْتَنِقُ

«ما كُنْتَ بِدْعًا مِنَ الرُّسْلِ» الّذينَ خَلَوا ... ولا أنـا شَـاعِرٌ بِـدْعٌ، فَكَـمْ سَـبَقوا

فَمُنـذُ أَن قـالَ (كَعـبٌ) فِيْـكَ بُردَتَـهُ ... ونحـــنُ نَنْسُـــجُها زُلْفـــى فتَنْخَـــرِقُ

مـــاذا نقـــولُ؟! وفينـــا ألـــفُ مُبكِيَـــةٍ ... وأُمّـــةٌ في جَحـــيمِ الـــذُّلِّ تحـــترقُ

أَمْشـي إليـكَ كَفِيـفَ الخَطْـوِ مِـن (سَـبَأٍ) ... تلـك الـبلادِ التـي قـد هـدَّها القَلَـقُ

مَعَـيْ ارتِعـاشُ يَـدَيْ أُمّـي ودَمْعَتُهـا ... وقلبُهـا وهـو بـالأحزانِ يَصْـطَفِقُ

وَبِـي نَخِيـلُ مَجَـازٍ مَـدَّ لِـي سَـعَفًا ... مَـدَدتُّ رُوحـي بِـهِ ظِـلًّا لِمَـنْ عَشِـقُوا

* * * *

تُبايِعُكَ القصائدُ

محمد ياسين بعبسلام- المملكة المغربية

فَـــدَتْكَ مَـــدَائِحُ الشُّـــعَرَاءِ قَبلـــي ... فَكَيـــفَ قَصِـــيدَتي الصَّـــمّاءُ تُبلـــي؟

وأيُّ بَلاَغَـــــةٍ أحتَـــــاجُ حتّـــــى ... أصُـــوغَ بهـــا عِبَـــارَةَ مُســـتَهَلِّي؟

سَـــكَبتُ الحِـــبرَ ألفَاظـــاً فُحُـــولاً ... مَـــن لـــي بالمَعَـــاني البِكْـــرِ؟ مَـــن لـــي؟

كَـــأنَّ لِسَـــانِيَ المَعقُـــودَ دَهـــراً ... أمَامَـــكَ واجِـــفٌ مِـــن فِقـــهِ قَـــولِ!

وهَـــل سَـــتُحِيطُ قَافِيـــةٌ بمَـــن لَـــمْ ... يَكـــن لَـــهُ في الخَلاَئِـــقِ أيّ مِثْـــلِ؟

مُحَمَّـــدُ يَـــا رَسُـــولَ اللهِ يَـــا مَـــن ... عَليـــكَ الأرضُ خَاشِـــعَةً تُصَـــلّي

سَـــأترُكُ قَلبـــيَ الوَلهَـــانَ يَصـــبُو ... إليـــكَ.. أنَـــا الّـــذِي أشـــقَى بعَقلِـــي

لَعَلّـــي بَـــاخِعٌ نَفسِـــي قَلِـــيلاً ... علَـــى آثَـــارِكَ الحُســـنَى.. لَعَلِّـــي

فَـــإن وَفَّيـــتُ مَـــدحَكَ ذَاكَ ... وإن قَصَّـــرتُ ذَا جُهـــدُ المُقِـــلِّ

تُبايعُـــكَ القَصَـــائِدُ مُطْرِقَـــاتٍ ... وَتخفِـــضُ إن رَأتـــكَ جَنَـــاحَ ذُلِّ

وَينتَسِـــبُ البَيَـــانُ إليـــكَ نَجـــلاً ... وعينُـــكَ لـــم تَقِـــرَّ بـــأيّ نَجْـــلِ

مُحَمَّـــدُ يَـــا سَـــمَاءَ الحُـــبِّ فينـــا ... عُرُوجًـــا في مَقَامَـــاتِ التَّجَلِّـــي

إليـــكَ كَتَائِـــبُ العُشَّـــاقِ تَمشـــي ... وسُـــنّتُكَ الـــدَّليلُ لمُســـتَدِلِّ

وعَنـــكَ كَوَاكِـــبُ الإِشـــرَاقِ تُفشِـــي ... لِبَـــابِ القُـــدسِ بالسِّـــرِّ الأَجَـــلِّ

وتَقبسُ مِـــن سَـــنَاكَ الشَّـــمسُ صُـــبحًا ... وتَـــبرُقُ أنجـــمٌ في حُضـــنِ لَيـــلِ

ويَهمِي صَوبَ وَجهِكَ كُلُّ غَيْثٍ ... ويَهفُو حَيثُ تَجلِسُ كُلُّ ظِلِّ

أَمِينٌ صَادِقٌ، سَمْحُ السَّجَايَا ... عَطُوفُ القَلبِ، ذُو جُودٍ وَعَدْلِ

شَذِيُّ العَرفِ، مُنفَرِجُ الثَّنَايَا ... غَضِيضُ الطَّرفِ، زِينَةُ كُلِّ كُحْلِ

فُسُبحانَ الّذِي سَوَّاكَ حتّى ... جَمَعتَ الحُسْنَ في طَبعٍ وَشَكلِ

كَسَرتَ بمَكَّةَ الأوثَانَ لَمَّا ... أَنَرتَ الرُّوحَ في ظُلُمَاتِ جَهْلِ

وَغَارُ حِرَاءَ مُتَّقِدٌ صَلاَةً ... وجِبريلٌ عَلَيكَ الوَحْيَ يُملِي

هُنَا «اقرأ باسمِ رَبّكَ» وَابتِدَاءٌ ... لِخيرِ رِسالةٍ وَخِتَامُ رُسْلِ

«كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ» لَم ... تَشُبْهُ نَقِيصَةٌ في أيِّ فَصْلِ

إلَى عَينَيكَ حَجَّ النَّاسُ زُلفَى ... فطُوبى لِلأَلَى حَجُّوا لوَصْلِ

وطَوْعَ يَدَيكَ فَاضَ المَاءُ شَوقًا ... وحَنَّ إلَى حَدِيثِكَ جِذعُ نَخْلِ

وإنّي قد مدحتُكَ لا لمَجدٍ ... ولاَ في البُردةِ الغَرَّاءِ فَضْلي

ولَم أَسأَلْ سِوَى لُقيَا شَفِيعي ... فحَقّقْ يَا بدِيعَ الكَونِ سُؤْلِي

* * * *

البُريدة

يزن ياسر الشالط - سورية

أَغْضَــى حَيَــاءً وَحَــقٌّ فِعْلُــهُ قَلَمِــيْ ... لَمَّــا ذَكَــرْتُ حَــدِيْثَ البَــانِ وَالعَلَــمِ

فَقُمْــتُ أَكْتُــبُ دُوْنَ الحِبْــرِ مُعْتَــذِرًا ... بِالــدَّمْعِ بِالشَّــوْقِ بِالتَّــذْكَارِ وَالأَلَــمِ

لَــوْلَا الهَــوَى لَــمْ يَكُــنْ صَــمْتِيْ يُكَبِّلُنِــيْ ... وَرُبَّمَــا كَلْــمٍ يَطْغَــى عَلَــى كَلِــمِ

يَــا لَائِمِــيْ خَــلِّ ثَــوْبَ اللَّــوْمِ مُنْخَرِقًــا ... مَــنْ يَطْعَــمِ الحُــبَّ لَا يَعْــذِلْ وَلَا يَلُــمِ

كَــمْ لَامَ مِثْلُــكَ مِثْلِــيْ عَبْــرَ أَزْمِنَــةٍ؟! ... إِنِّــيْ أَلُوْمُــكَ فِــيْ لَــوْمٍ وَفِــيْ تُهَــمِ

هَــذَا الْفُــؤَادُ لَعَمْــرِيْ خَفْقُــهُ شَــغَفٌ ... يَــا حَــادِيَ العِــيْسِ قَــدْ كِــدْنَا فَــلَا تَــنَمِ

[مَــوْلَايَ صَــلِّ وَسَــلِّمْ دَائِمًــا أَبَــدًا ... عَلَــى حَبِيْبِــكَ خَيْــرِ الخَلْــقِ كُلِّهِــمِ]

مَــا جِئْــتُ أَنْسُــجُ شِــعْرًا فِــيْ فَضَــائِلِهِ ... لَكِــنْ أُعَطِّــرُ بِالإِسْــمِ[1] العَظِــيْمِ فَمِــيْ

مُحَمَّــدٌ وَالنُّجُــوْمُ الشُّــمُّ تَعْرِفُــهُ ... وَالبَــدْرُ أَشْــهَرُ مِــنْ نَــارٍ عَلَــى عَلَــمِ

فَجْــرٌ أَزَاحَ عَــنِ الأَفْــلَاكِ ظُلْمَتَهَــا ... هَــلْ يُنْكِــرُ الفَجْــرَ إِلَّا عَابِــدُ الظُّلَــمِ؟!

رُوْحِــيْ فِــدَاءٌ لَــهُ وَالحُــبُّ تَضْــحِيَةٌ ... وَالــرُّوْحُ أَرْخَــصُ مِــنْ مَجْــدٍ لَــهُ شَــمَمِ[2]

فَهَــاكَ مِــنْ فَيْضِــهِ غَيْضًــا لِمُغْتَــرِفٍ ... وَهَــاكَ مِــنْ زَهْــرِهِ قِطْفًــا لِمُسْــتَلِمِ

يَــا صَــاحِبَ الغَــارِ حَــدِّثْنَا بِــلَا كَلَــلٍ ... مَنْ يَخْبُرُ المَرْءَ غَيْرُ الصَّاحِبِ الفَهِمِ؟!

عَــنْ رِحْلَــةٍ وَحَبِيْــبُ اللهِ صَــاحِبُهَا ... مِــنْ قِمَّــةِ الغَــارِ حَتَّــى قِمَّــةِ القِمَــمِ

يَمْضِــيْ حَثِيْثًــا وَمَــا يَلْقَــاهُ مِــنْ تَعَــبٍ ... لِأُمَّــةٍ شَــأْنُهَا يَعْلُــوْ عَلَــى الأُمَــمِ

---

(١) قُطِعت همزتها للضرورة.

(٢) أي: الروح أرخص من مجدٍ شممٍ له ﷺ.

نَفْسِـيْ فِـدَاءٌ لِمَـا لَاقَـاهُ مِـنْ نَصَـبٍ ... بَـلْ لَيْـتَ عَيْنِـيَ تَبْقَـى النَّعْـلَ لِلْقَـدَمِ

يَقُـوْلُ لَمَّـا شَـيَاطِيْنُ الـوَرَى وَصَـلَتْ ... وَالقَلْـبُ مُمْتَلِـئٌ بِالصِّـدْقِ وَالهِمَـمِ

لَا تَحْـزَنَنَّ أَبَـا بَكْـرٍ فَثَالِثُنَـا ... اللهُ يَـا صَـاحِبِيْ القَيُّـوْمُ لَـمْ يَـنَمِ

يَـا لَيْلَـةَ الغَـارِ مَـا أَحْلَـى تَسَـامُرَهَا ... يَـا فَرْحَـةَ الغَـارِ بِالأَضْـيَافِ فِـيْ كَـرَمِ

وَيَـا لَهَـا رَحْمَـةً قَـدْ حَـازَ ذِرْوَتَهَـا ... لَمْ تُبْقِ لِلْوَصْفِ مِنْ حَلٍّ سِوَى السَّلَمِ[1]

يَمُـوْتُ يَـوْمَ يَمُـوْتُ الطِّفْـلُ فِـيْ يَـدِهِ ... وَالعَيْنُ تَـذْرِفُ دَمْعَ الرُّحْمِ وَالرَّحِمِ[2]

إِذَا صَـبِيٌّ بَكَـى فِـيْ الصَّـفِّ مُخْتَلِجًـا ... يَـرِقُّ قَلْـبُ إِمَـامِ البَيْـتِ وَالحَـرَمِ

زَارَ السَّـمَاءَ فَوَافَتْـهُ مُرَحِّبَـةً ... حَيْـثُ المَلَائِـكُ فِـيْ بِشْـرٍ وَمُبْتَسَـمِ

وَالأَنْبِيَـا كُلُّهُـمْ لِلْحِـبِّ مُنْتَظِـرٌ ... يَمْضِـيْ إِمَامًـا فَـلَا تَسْـأَلْ عَـنِ القُـدُمِ

أَنْعِـمْ بِـهِ شَـرَفًا مَـا زَادَ صَـاحِبَهُ ... إِلَّا التَّوَاضُـعَ وَهْـوَ الـرَّأْسُ فِـيْ الشِّـيَمِ

يَـا سَـيِّدًا وَحَصِـيْرُ الأَرْضِ مَجْلِسُـهُ ... يَقُـوْلُ نِعْـمَ إِدَامُ الخَـلِّ فِـيْ الأُدُمِ

صَـلَى عَلَيْـكَ إِلَـهُ الكَـوْنِ مَـا ذَرَفَـتْ ... عَـيْنٌ تُحَرِّكُهَـا أَنْـوَارُ ذِيْ سَـلَمِ

صَـلَى عَلَيْـكَ إِلَـهُ الكَـوْنِ مَـا نَطَقَـتْ ... بِالمَـدْحِ أَلْسِـنَةٌ تَهْـوَى هَـوَا إِضَـمِ

مِيْمِيَّـةٌ كَمُلَـتْ أَبْيَاتُهَـا حَبَكًـا[3] ... تَرْجُـوْ القَبُـوْلَ لِمَـا فِيْهَـا مِـنَ الحِكَـمِ

وَإِنْ تَقَـدَّمَهَا فِيْمَـا مَضَـى بُـرَدٌ ... فَهْـيَ البُرَيْـدَةُ يَـا مُشْـتَاقُ فَاسْـتَلِمِ

* * * *

(١) السَّلَم: الاستسلام.

(٢) الرُّحْم: الرحمة، والرَّحِم: القرابة، أي دمع الرحمة والقرابة، والصبيُّ كان ابنَ بنت لرسول الله ﷺ كما رواه البخاري.

(٣) «كملت أبياتها حبكًا» صورة بيانية، وكذلك الحاء والباء والكاف ثلاثون في حساب الجمل، وأبياتها ثلاثون بيتًا.

الحبّ الخالد

ريم بسام جلبوط- سورية

تقرَّحتْ جفونُها تبكي أهدابَ وُدٍّ تربَّعتْ فوق دمعِها المنجرفِ من مآقي الفراق؛ مع أمتعةِ رحيلِها حزمتْ ذاكرةً عصيَّةً على النّسيانِ، وبتوقيتِ عذابٍ لم يبرحْ مجهولَها الآتي دقَّت ساعةُ الهجرةِ؛ ملامحُ شريكِها الوفيِّ ترتسمُ بين تلافيفِ دماغٍ أوعزَ لخلاياها المُحِبَّةِ أمراً بحتميّةِ الانفصالِ.

قاربُ وداعٍ يستحثُّ خطاها وشراعُه وابلُ مطرٍ يبحث عن تربةِ توحيدٍ خصبةٍ تؤول إليها عقيدةُ زوجِها المغروسةِ في أرضٍ قاحلةٍ مُدنّسةٍ بالجاهليّةِ، ومع فجرِ يومٍ آخرَ أطلَّ على طيبةَ المنوّرة سابقتْ أقدامُ زينبَ لهفةَ حبِّها القديمِ، واتّجهتْ نحو المسجدِ تستجدي عطفَ أبيها.

كان طليقُها قد قرعَ بابَ دارِها هاربًا بعدما اعترضتْ إحدى سرايا المسلمينَ قافلة تجارتِه العائدةِ من الشام واستولَت على أموالها، وما إن فرغَ الصّحابةُ الكرامُ من صلاتِهم حتى انكسرَ صمتُ الخشوعِ متحوِّلاً إلى صدىً قويٍّ خطَّ مسارَه من الخلفِ مُخترقًا صفوفَهم وناطقًا بلغةِ حبٍّ تفلّتتْ عروةُ جَلَدِه حين نادتْ زينبُ بهم: «إنّي قد أجرتُ أبا العاصِ بن الرّبيع»..

لم يَنْهَر النّبي ﷺ جرأةَ ابنتِه حين قطعَتْ بحِدَّة صوتِها تراصَّ الهدوءِ السّاكنِ بين جموعِ المسلمينِ، ولم يلقِ اللّومَ على ماضي عشقٍ لم ينلْ زمهريرُ المسافاتِ من لهيبِه بل التفتَ نحو أصحابه وكأنَّ ذاكرةَ حبِّه السّرمديِّ لأمِّها قد تراءَتْ في بريقِ عينيه

الشّريفتين قائلاً: «والذي نفسي بيده ما علمتُ بشيءٍ حتى سمعتُ ما سمعتُم، وإنّه يجير على المسلمين أدناهم».

ثمّ توجّه ﷺ بحنانِه إليها قائلاً:

«أي بنيّة، أكرمي مثواه، ولا يخلصْ إليكِ، فإنّك لا تحلّين له»؛ وبعث بعدها عليه الصلّاةُ والسّلام إلى السّريّة المجاهدةِ، فقالَ لهم: «قد سمعتم ما سمعتُ، إنّ هذا الرّجلِ منّا حيث علمتُم، وقد أصبتُم له مالاً، فإن تحُسِنوا وتردّوه، فإنّا نحبُّ ذلك، وإن أبيتُم فهو فَيْءُ الله، فأنتم أحقُّ به».

قالوا رضوان الله عليهم: «بل نردّه».

رحل أبو العاص بمالِه نحو مكّة لكن قلبَه قد بقي معلّقاً بالمدينة؛ وكان قد عزم أمره على الإسلامِ بعد ما رأى من نبيّ الرّحمة المُعلّم وصحابته الغرِّ الميامين فأعاد للكفّار أموالهم ثمّ صاح بهم:

«يا معشرَ قريش: هل بقي لأحدٍ منكم عندي شيءٌ؟»، قالوا: «لا».

قال: «فإنّي أشهد ألا إله إلا الله وأن محمّداً عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلامِ عنده إلا خوفَ أن تظنّوا أنّي أردتُ أكلَ أموالِكم».

ثمّ هاجرَ إلى الرّسولِ مفترشاً طريقَ الهدى بخطىً واثقةٍ مستضيئةٍ بنورِ الإيمانِ واليقين؛ فردَّ الأبُ الحنونُ ابنتَه إليه ليكملا معاً قصّةَ حبٍّ ووفاءٍ خطّها التّاريخُ بأبجديةِ الرّحمةِ النّبويّةِ المُنقذةِ لكلِّ البشر.

* * * *

النصوص النثريّة

العقد الثمين

عمر إسماعيل جدعان- العراق

هجعت عاصفة النصال، وخمدت ثائرة النبال، وظفر المسلمون ببدر الكبرى، وهبّت قريش ترسل فداء أسراها، ولمّا علمت السيدة زينب كبرى بنات النبي أن زوجها المشرك أبا العاص قد أسر، خلعت قلادتها، ووضعتها في صرّة، وأرسلتها لافتداء زوجها.

تلك القلادة هي ذكرى عزيزة من أمها خديجة أهدتها ايّاها في ليلة زفافها، وهي القلادة ذاتها التي أهداها النبي للسيدة خديجة ليلة زفافها أيضا، فهي إذن تعبق برائحة أمها المتوفاة.

عشر سنوات تصرّمت على موت السيدة خديجة، كان النبي جالسًا يتلقّى الفداء، ويسرّح الأسرى حين وقعت في يده تلك الصرّة.

سأل: هذا فداء من؟

قالوا: هذا فداء أبي العاص.

فضّ النبي الصرّة، وأولج يده ليرى ما فيها، وأخرج القلادة، رآها بشوق، فرقّ لها رقّةً شديدة، ثم جعل يشمّها، ويقبّلها، ويحرّكها حتى اغرورقت عيناه بالدمع، فبكى.

أخذ يكفكف الدمع لكنه يغلب، والصحابة مطرقون إجلالًا لهيبة الموقف، لقد أثارت تلك القلادة شجونه الهاجعة، وأيقظت آلامه النائمة، فطفق الفؤاد المكلوم يرسل شعاع حنينه لقبر عزيز في مكة، كانت صاحبته تحلّي عنقها بهذه القلادة.

هي التي ماتت في حضنه، فواراها الثرى بيديه، وأهال التراب على وجهها العزيز، ودموعه تنهمر على وجهه انهمار القطر.

من دثّرته حين هبط مذعورًا من الغار، وواسته حين طرده قومه، واشترت العبيد وحشّدتهم حوله لحمايته من الكفار.

هو الوفي الذي كان إذا سمع طرق أختها هالة على الباب، يرتاع، ويهتزّ سرورًا ويقول: اللهم هالة بنت خويلد.

المحبّ الذي ثقلت عليه مكة بفراقها، فكان إذا رأى بيتها استعبر، وإذا لمح ملابسها دمعت عيناه، وإذا ذكرها الصحابة أمامه أجهش، وكثيرًا ما جلس وحيدًا بباب بيتها، دافنًا رأسه في كفّه، فإذا سأله الناس زواجًا بعدها بكى وقال: وهل بعد خديجة؟

فيقول الناس: ليتنا ما تحدّثنا.

أدار النبي وجهه المخضل لأصحابه وقال لهم: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها مالها، فافعلوا.

ففعلوا.

وضع النبي القلادة في الصرّة، وأعطاها لأبي العاص، وقال له: قل لزينب لا تفرّطي في عقد خديجة.

وعند فتح مكة، وبينما كان الفضاء يتصدّع بتكبيرات الفاتحين، والأرض تحترق بجباه الساجدين، لمح النبي عجوزًا ضاربةً في السن، تجرّ عصاها، وتسير بتثاقل، فأسكت القوم، وراح يشقّ صفوفهم حتى وصلها، فافترش رداءه، وجلس ليحادثها، فتبتسم ويبتسم، وتبكي ويبكي، فتستغرب السيدة عائشة، وتسأل النبي أن يا رسول الله من هذه المرأة التي شغلتك عن هذا اليوم العظيم.

فيقول: هذه صاحبة خديجة.

سألت: وفيم كنتم تتحدثون؟

يرد: كنا نتحدث عن أيام خديجة.

ولشدّ ما كان النبي يلهج بذكر خديجة، كانت عائشة تغار فتقول:

كأنه لم تكن في الدنيا امرأة الا خديجة.

فيجيب: إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد.

وبعد أن ولج الصحابة إلى بيوتهم، نصب النبي خيمته، واستلقى بجوار قبر خديجة.

❊ ❊ ❊ ❊

بخلقه أسلم اليهودي

محمود محمد محمود محمد عبد المحسن - مصر

«**أضاء المشرق والمغرب**»، ثلاث كلمات وصفت بهن سيدة صحراوية الجمال النابع من رحمها والنور القادم مع مولودها، تأمّلت في نفسي كيف لجنين يخرج من بطن أمه مضيئًا الدنيا بجانبيها، اعتقدت أن هذه السيدة قالت ما قالت على سبيل المجاز لا المعنى الحقيق، وحاول عقلي مرات ومرات أن يتخيل حسن ذلك الصبي، ولكني كنت أجد عقلي في كل مرة متحجّرًا، فيوكل هذه المهمة للقلب علّه يفعل شيئًا، ولكن هيهات فالعضو الوجودي المميز والعضو الروحاني المعزز كلاهما يفشل في الإتيان ولو بصورة مقاربة للرجل الذي لولاه ما كنا ولا كنا.

يؤمر الرسول ﷺ بالهجرة فيستقبله الجمع الغفير من المسلمين وغيرهم، وإذ برجل يهودي يقطف ثمار الثمر من أرضه يسمع بقدومه ﷺ فينتابه الفضول لرؤية ذلك الرجل الذي يدّعي النبوة وتأييد الوحي له من السماء، فيحمل ما قطفه من الثمر ويخرج وسط المستقبلين، يحاول التقدّم بينهم والارتفاع عنهم كي يرى النبيّ ﷺ بعينيه، ولما تمكّن من رؤيته ﷺ رأى النور المشع من وجهه الكريم المكرم، فتصعد الكلمات من قلبه ليلفظ بها لسانه: «إن هذا الوجه ليس بوجه كذاب».

لم تجمعه المجالس بالمصطفى ﷺ قط ولم يتشرف برؤية وجهه ﷺ أبدًا، وبالرغم من ذلك ما إن رأت مقلتاه النبيّ ﷺ لم يتردد في الحكم له بالصدق المطلق ويشاء الله ﷻ أن يكون أول ما يسمع من فمه الشريف ﷺ: «أيها الناس، أفشوا

السبيل

من إصدارات مؤسسة السبيل

www.al-sabeel.net

ISBN 978-605-7618-57-3
9 786057 618573

للتواصل مع المؤلف

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK neşriyat
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

KORSANI DEĞİL BENİ OKU

www.arabfamilybs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com